

أبواب الفعل الثلاثي

اختلف اللغويون في تفسير أبواب الفعل الثلاثي المجرد، فمنهم من نظر إلى عين الفعل في الماضي و المضارع فعدها ستة أبواب، هي: (فَعَلَ يَفْعَلُ) و (فَعَلَ يَفْعَلُ) و (فَعَلَ يَفْعَلُ) و (فَعَلَ يَفْعَلُ) و (فَعَلَ يَفْعَلُ) و (فَعَلَ يَفْعَلُ) و قد جمعها بعضهم في بيت من الشعر

فتح ضم فتح كسر فتحان كسر فتح ضم كسرتان

و قسم آخر عدّها ثلاثة نظراً إلى حركة العين؛ مفتوح العين و مكسورها و مضمومها :

١ - وزن (فَعَلَ) المفتوح العين

وزن (فَعَلَ) - المفتوح العين: ككتبَ وجلسَ وفتحَ يكون مضارعه، إما مضمومها: كيكْتُبُ، وإما مكسورها كيجلسُ، وإما مفتوحها كيفتُحُ.

٢ - وزن (فَعِلَ) المكسور العين

وزن "فَعِلَ" بكسر العين - كعلمَ و ورثَ، يكونُ مضارعه إما مفتوح العين: يَعْلَمُ، و إما مكسورها كيرثُ .

٣ - وزن (فَعُلَ) بضم العين

وزن "فَعُلَ" بضمّ العين في الماضي - مثل "حَسُنَ"، لا يكون مضارعه إلا مضمومها، مثل: "يَحْسُنُ".

و منهم مَنْ سار على التقسيم الأول و اعتدَّ الأبواب الثلاثة التي تختلف فيها حركة عين الفعل في الماضي عنها في المضارع - دعائم الأبواب ؛ لاختلاف حركاتهنَّ في الماضي و المضارع ، و لكثرتهن . أما باب (فَعَلَ يَفْعَلُ) فلم يدخله في الدعائم لعدم اختلاف حركاتهنَّ في الماضي و المضارع ، و لعدم اختلاف مجيئه بغير حرف الحلق إلا شاذاً كأبي يَأبَى، أو من تداخل لغتين، كركنَ يركُنُ ، و لم يدخل باب (فَعَلَ يَفْعَلُ) لقلته لأنه لا يجيء إلا من الطباع و النعوت .

أما سبب اختيار عين الفعل و ذلك لأنها لا تكون إلا متحركة، أما حركة الفاء فلرغبت العرب الابتداء بالساكن فخرَّكَ بالفتحة لأنها خفيفة ، و خرَّكَ الحرف الأخير بالفتحة للسبب عينه ، كما أنه يُسَكَّنُ عند اتّصاله بضمير رفع متحرك في نحو (ضربْتُ).

الباب الأول فَعَلَ يَفْعَلُ

بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع، كَنَصَرَ يَنْصُرُ، وَقَعَدَ يَقْعُدُ وَأَخَذَ يَأْخُذُ، وَبَرَأَ يَبْرُؤُ، وَقَالَ يَقُولُ، وَغَزَا يَغْزُو، وَمَرَّ يَمُرُّ.

الباب الثاني: فَعَلَ يَفْعَلُ

بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، كَضْرَبَ يَضْرِبُ، وَجَلَسَ يَجْلِسُ، وَوَعَدَ يَعِدُ، وَبَاعَ يَبِيعُ، وَرَمَى يَرْمِي، وَوَقَى يَقِي، وَطَوَى يَطْوِي، وَفَرَّ يَفْرُ، وَأَتَى يَأْتِي، وَجَاءَ يَجِيءُ، وَأَبَرُ النخل يَأْبِرُهُ، وَهَنَأَ يَهْنِئُ، وَأَوَى يَأْوِي، وَوَأَى يَأِي، بمعنى وعد.

الباب الثالث: فَعَلَ يَفْعَلُ

بالفتح فيهما، كَفَتَحَ يَفْتَحُ، وَذَهَبَ يَذْهَبُ، وَسَعَى يَسْعَى، وَوَضَعَ يَضَعُ، وَيَفَعُ يَفْعَعُ، وَوَهَلَ يُوْهَلُ، وَأَلَّهُ يَأَلُّهُ، وَسَأَلَ يَسْأَلُ، وَقَرَأَ يَقْرَأُ.

وكل ما كانت عينه مفتوحة في الماضي والمضارع، فهو حَلْقِي العَيْنِ أو اللام وليس كل ما كان حلقياً كان مفتوحاً فيهما. وحروف الحلق ستة: الهمزة والهاء والحاء والخاء والعين والغين.

وما جاء من هذا الباب بدون حرف حَلْقِي فشاذٌّ، كَأَبَى يَأْبَى، وَهَلَكَ يَهْلِكُ، فِي إِحْدَى لُغَتَيْهِ، أَوْ مِنْ تَدَاخُلِ اللُّغَاتِ، كَرَكَنَ يَرْكُنُ، الْمَقْصُودُ بِالتَّدَاخُلِ أَنَّ الْفِعْلَ الْمَاضِي قَدْ يَأْتِي مِنْ وَزْنٍ وَ الْمَضْرَعِ مِنْ وَزْنٍ آخَرَ عَلَى غَيْرِ الْمَأْلُوفِ، وَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ لِهَذَا الْفِعْلِ لِهَجْتَيْنِ مَشْهُورَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا مِنْ وَزْنٍ وَ الْآخَرَى مِنْ وَزْنٍ آخَرَ، وَ لِشِيعِ هَاتَيْنِ اللَّهْجَتَيْنِ قَدْ يَأْخُذُ الْعَرَبِيُّ الْفِعْلَ الْمَاضِي مِنْ لِهْجَةٍ وَ الْمَضْرَعِ مِنْ لِهْجَةٍ أُخْرَى فَيَتِمُّ التَّدَاخُلُ وَ يَحْصُلُ مِنْ ذَلِكَ لِهْجَةٌ ثَالِثَةٌ، وَ لِتَطْبِيقِ التَّدَاخُلِ عَلَى الْأَفْعَالِ الْمُتَقَدِّمَةِ نَقُولُ:

إِنَّ الْفِعْلَ رَكَنَ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَرَدَ عَلَى لِهْجَتَيْنِ (رَكَنَ يَرْكُنُ) وَ (رَكَنَ يَرْكُنُ) وَ بَعْدَ شِيعِ اللَّهْجَتَيْنِ تَكُونُ لِهْجَةٌ ثَالِثَةٌ مِنْ مَاضِي الْأَوَّلَى وَ مَضْرَعِ الثَّانِيَةِ هِيَ (رَكَنَ يَرْكُنُ). أَمَّا (هَلَكَ يَهْلِكُ) وَ (قَنَطَ يَقْنُطُ) فَهُمَا مُتَكُونَانِ مِنْ لِهْجَتَيْنِ أَيْضاً الْأَوَّلَى مِنْ الْبَابِ الثَّانِيِ وَ الثَّانِيَةِ مِنْ الْبَابِ الرَّابِعِ وَ بَعْدَ شِيعِ اللَّهْجَتَيْنِ تَكُونُ لِهْجَةٌ ثَالِثَةٌ مِنْ مَاضِي الْبَابِ الثَّانِيِ وَ مَضْرَعِ الْبَابِ الرَّابِعِ .

وَقَلَى يَقْلَى: غَيْرُ فُصِيحٍ. وَيَقَى يَقِي: لُغَةٌ طَبِيْعِيَّةٌ، وَالْأَصْلُ كَسْرُ الْعَيْنِ فِي الْمَاضِي، وَلَكِنْهُمْ قَلَبُوهُ فَتَحَتْهُ تَخْفِيفاً، وَهَذَا قِيَاسٌ عِنْدَهُمْ.

الباب الرابع: فَعَلَ يَفْعَلُ

بكسر العين في الماضي، وفتحها في المضارع، كَفَرِحَ يَفْرِحُ، وَعَلِمَ يَعْلَمُ، وَوَجَلَ يُوْجَلُ، وَيَسَسَ يَسِسُ، وَخَافَ يَخَافُ، وَهَابَ يَهَابُ، وَغَيْدَ يَغْيِدُ، وَغَوَّرَ يَغْوِرُ، وَرَضِيَ يَرْضَى، وَقَوَى يَقْوَى، وَوَجِيَ يُوْجِي، وَعَضَّ يَعَضُّ وَأَمِنَ يَأْمَنُ، وَسَمَّ يَسَامُ، وَصَدَّى يَصْدَأُ.

ويأتي من هذا الباب الأفعال الدالة على الفرح وتوابعه، والامتلاء والخُلُوعُ، والألوان والعيوب، والخلق الظاهرة، التي تذكر لتحلية الإنسان في الغزل: كَفَرِحَ وَطَرِبَ، وَبَطِرَ وَأَشْرَ، وَغَضِبَ وَحَزِنَ، وَكَشِبَعَ وَرَوَى وَسَكِرَ، وَكَعَطِشَ وَظَمَى، وَصَدَّى وَهَمِمَ، وَكَحَبِرَ وَسَوَدَ، وَكَعَوَرَ وَعَمِشَ وَجَهَرَ، وَكَغْيَدَ وَهَيْفَ وَلَمِي.

الباب الخامس: فَعَلَ يَفْعُلُ

بضم العين فيهما، كَشَرَفَ يَشْرُفُ وَحَسُنَ يَحْسُنُ، وَوَسِمَ يَوْسُمُ، وَيَمَنَ يَيْمُنُ، وَأَسْلَ يَأْسُلُ، وَلَوَمَ يَلْوُمُ، وَجَرَوُ يَجْرُوُ، وَسَرَوُ يَسْرُوُ.

ولم يرد من هذا الباب يائي العين إلا لفظة هَيُّوْ: صار ذا هيئة. ولا يائي اللام وهو متصرف إلا نَهَوُ، من النُّهْيَةِ بمعنى العقل، ولا مُضَعَّفًا إلا قليلاً، كَشَرَزَتْ مُثَلَّثَ الراء، وَلَبَّبَتْ، بضم العين وكسرها، والمضارع تَلَبَّبُ بفتح العين لا غير.

وهذا الباب للأوصاف الخلقية، وهي التي لها مُكْتَبٌ.

ولك أن تحوّل كل فعل ثلاثي إلى هذا الباب، للدلالة على أن معناه صار كالغريزة في صاحبه. وربما استعملت أفعال هذا الباب للتعجب، فتسلخ عن الحدث.

الباب السادس: فَعَلَ يَفْعَلُ

بالكسر فيها، الأفعال التي وردت على هذا الباب قليلة جداً إذ وردت في العربية ثلاثة عشر فعلاً من معتلّ الفاء لم ترد في غيره من الأفعال، وهذه الأفعال هي: وثق يثقبُ، و ورث يريثُ، و ورع عن الشبهات يريغُ، و ورك يركُ، و ورم الجرح يرمُ، و وري الزند يري (خرجت ناره)، و وعق يعقُ، و وفق أمره يفيقُ (أي وجدته موافقاً)، و وقه له يقيهُ، و وكم يكمُ (اغتم)، و ولي يلي، و ومق يمقُ (أحب)، و وجد عليه يجدُ (حزن).

و وردت من معتلّ الفاء أفعال أخرى جاءت بكسر العين في المضارع و فتحها ؛ وهي: وبق يبق و يوبق، و وغر صدره يغرُ و يوغرُ، و وجمت الجبلى تجم و توخم، و ولبغ الكلب يلغ و يولغ، و وله يله و يوله (اضطرب)، و وهل يهل و يوهل (اضطرب)، و يبس الغصن يبس و يبس.

و وردت أفعال صحيحة بالوجهين أيضاً ببس، و حسب، و نعم، و قنط.